Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حكمية سائرة ، وكأنها أمثال ، مثل : قول القرد للأسد الذى اتخذ الحمار وزيراً :

يـــا عـــالـــى الجـــاه فـــيـــنـــا كـــن عـــالـــى الأنـــظـــار
رأى الـــرعـــيـــة تـــفـــيـــكـــم مـــن رأيـــكـــم فـــى الحـــمـــار

ومثل الحمار الذى جاء يسأل ثعالة [الثعلب] فى أمر لا يختلف عليه ، فقد طرح الحمار الملك أرضاً [نفسه] ويسأل الثعلب : هل فى هذا من عار ؟ " وهل أتيت عظيماً ؟ " فما كان من الثعلب إلا أن جاوبه بما يناسب غباءه : " فقال : لا يا حمار !"

مع هذا فإننا نعتقد أن بعض الأمور المهمة لم ينتبه إليها شوقى فى البحث عن مقياس النجاح ، ونحن بهذا لا نحكم عليه بالخطأ ، فهو لم يؤلف قصصه لتحقيق أهداف تربوية محددة ، أو لتكون ضمن مقررات مرحلة بعينها ، لقد إستهدى الغاية العامة ، واهتم بتجويد الشكل ودقة النسج ما سمحت له الحكاية بذلك ، دون حرص شديد على تطابق النتائج أو الدرس الأخلاقى مع الأهداف التربوية التى لم يتعرف عليها مؤلف كتب الأطفال إلا فى فترة متأخرة جداً . لم يذكر شوقى ما عمر هؤلاء الأحداث الذين كان يلقى عليهم القصص ، وهل كانوا متفاوتين عمراً ، أو متساوين ؟ وما مقدار ما حصلوا من تعليم فى المدارس العربية ، أو الأجنبية [التى كانت شائعة فى زمانه ، وبخاصة أنه بدأ كتابة قصصه ، إن لم يكن كتبها كلها فى باريس] وكم عدد هؤلاء الأطفال وهل يصلحون أن يكونوا " عينة " تنطوى على خصائص المجتمع فى طبقاته ، وثقافاته ، وبيئاته الإجتماعية ، وموروثاته . أم أنهم جميعاً ينتمون – وهذا هو الأغلب – إلى نفس طبقة شوقى ؟! إننا لكى نتعرف على الميول والإتجاهات نحتاج إلى عرض " المادة " المطلوب قياسها على عشرات ، بل مئات ، كى نحصل على مؤشرات حقيقية ، لها صفة العموم . وينبغى أن تخضع الإجابات ، أو الاستجابات للتصنيف والتحليل ، وهو ما لم يكن فى إمكان شوقى . ولا تطالبه به .

ومهما يكن من شيء فإن النقد الفنى للحكاية القصصية عند شوقى يضعها فى مقدمة ما أبدع بالعربية فى هذا الفن ، وقد عرضنا لنموذج واحد ، وسنختار نماذج أخرى . ولكن الهدف التربوى أو الدرس الأخلاقى الذى تحقق فى نسبة كبيرة من هذه القصص ، تخلى عن عدد منها .

هناك قصص فنية ، تحكى حكاية طريفة ، هدفها التسلية والترفية ، بصرف النظر عن " العظة " التى لا نجدها ، وهذا النوع قليل ، مثل ما نجد فى قصة " فأر الغيط وفأر البيت " ، فالأخير رفض الأرض الواسعة ، وفرح بما يقتنص من البيت ، ولكنه ما لبث أن تعرض لمطاردة الإنسان ، فى مرة فقد ذيله ، وفى الأخرى فقد رجله ، ثم انتهت جثته إلى الشارع !! وكانت أمه الحزينة تنظر إليه كفتى طموح دفع ثمن تعلقه بالمعالى !! فهى قصة جيدة النسج ، طريفة ، ولكنها لا تصلح لتجريد قيمة ، أو استخلاص هدف مقبول . و يلحق بهذا النوع قصة " النعجة وأولادها " إنها يمكن أن تكون تحية للأمومة ،